

دمج القيم الإنسانية في صميم الذكاء الاصطناعي

المسار المؤسسي نحو ذكاء اصطناعي مسؤول

بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم الجراح، قائد قطاع الذكاء الاصطناعي

20 أغسطس 2024

الملخص

يشهد العالم اليوم تحولات عميقة تقودها ابتكارات الذكاء الاصطناعي، حيث أصبحت هذه التقنيات تمس مختلف جوانب الحياة اليومية، من الرعاية الصحية والتعليم إلى الزراعة والأمن الغذائي. ومع تسارع المجتمعات والمؤسسات نحو مستقبل تقني متقدم، يبرز سؤال جوهري: كيف يمكن ضمان أن يتقدم تطوير الذكاء الاصطناعي جنبًا إلى جنب مع القيم الإنسانية، دون أن تجرفنا موجات التقدم التكنولوجي؟

لا يقتصر هذا السؤال على الأفراد، بل يُعد ضرورة مؤسسية ومجتمعية. فالمطلوب من الآلات ليس فقط معالجة البيانات، بل أيضًا تجسيد مفاهيم أخلاقية مثل العدالة، والتعاطف، والإنصاف، وهي قيم تختلف باختلاف السياقات الثقافية والفردية (OECD، 2019). فما تعتبره ثقافة ما عادلًا قد يختلف جذريًا عن منظور ثقافة أخرى، مما يستدعي تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي واعية ثقافيًا وشاملة (UNESCO، 2021).



تحديد القيم الإنسانية الجوهرية في استراتيجية الذكاء الاصطناعي المؤسسية

من منظور مجموعة أرواد (Arrowad Group)، تتمثل الخطوة الأولى والأكثر أهمية نحو ذكاء اصطناعي مسؤول في تحديد القيم الإنسانية التي تشكل أساسه. إذ يجب ألا تبقى مفاهيم مثل العدالة، والشفافية، والاحترام، والمساواة مجرد شعارات نظرية، بل ينبغي تحويلها إلى معايير قابلة للقياس توجه تطوير الذكاء الاصطناعي (European Commission، 2020).

الإجراءات المؤسسية لتعريف القيم وترسيخها

- مواءمة الحوكمة الأخلاقية: دمج القيم الإنسانية ضمن الرؤية المؤسسية، والرسالة، وأطر حوكمة الذكاء الاصطناعي.
- إشراك أصحاب المصلحة: إشراك خبراء وممثلين من تخصصات متعددة، مثل المهندسين، وعلماء الأخلاق، وصنّاع السياسات، وممثلي المجتمع، لتحديد أولويات أخلاقية مشتركة.
- المرونة الثقافية: ضمان أن تعكس القيم المؤسسية الشمولية، مع مراعاة الاختلافات الثقافية في فهم العدالة والأخلاق.

ومن خلال ذلك، تضمن المؤسسات أن يصبح الذكاء الاصطناعي مرآة تعكس التنوع الأخلاقي الإنساني، وليس مجرد نتاج للكفاءة التقنية.

دمج القيم في دورة حياة تطوير الذكاء الاصطناعي

بعد تحديد القيم الإنسانية، يجب دمجها في جميع مراحل تطوير الذكاء الاصطناعي، بدءًا من التصميم وحتى التطبيق الفعلي (European Commission، 2020). وينبغي على المطورين والمؤسسات التركيز ليس فقط على الدقة التقنية، بل أيضًا على المسؤولية الأخلاقية.

مراحل الدمج:

1. **مرحلة التصميم:** إدماج المبادئ الأخلاقية في تخطيط المشاريع وبنية النماذج.
2. **مرحلة التطوير:** تدريب المتخصصين في الذكاء الاصطناعي على أخلاقيات البيانات والمسؤولية إلى جانب المهارات التقنية.
3. **مرحلة الاختبار والتحقق:** تقييم مدى التزام الأنظمة بالعدالة، والشمولية، والاحترام في اتخاذ القرارات.
4. **مرحلة النشر:** تطبيق بروتوكولات الشفافية لضمان قابلية تفسير الأنظمة ومساءلتها.

ويضمن هذا التكامل الشامل أن تعكس جميع مكونات النظام (البيانات، والمنطق، وواجهات الاستخدام) احترام الكرامة الإنسانية والمسؤولية المؤسسية (OECD، 2019).

التقييم والمساءلة المستمرة

يتطلب الذكاء الاصطناعي المسؤول أدوات تقييم منهجية لقياس مدى ترسيخ القيم الإنسانية داخل الأنظمة. لذلك، يجب على المؤسسات تطوير معايير واضحة وموضوعية، وإجراء مراجعات أخلاقية دورية (UNESCO، 2021).

المكونات الأساسية

- **مؤشرات التقييم الأخلاقي:** مؤشرات كمية ونوعية لقياس الشفافية، والشمولية، والعدالة.
- **هياكل المساءلة:** إنشاء جهات حوكمة تشرف على الأداء الأخلاقي لمشروعات الذكاء الاصطناعي.
- **الشفافية تجاه أصحاب المصلحة:** توضيح كيفية اتخاذ الأنظمة للقرارات، وكيفية التعامل مع البيانات، وتأثيرها على الأفراد.

ولا يقتصر دور هذه التقييمات على ضمان الامتثال، بل يسهم أيضًا في بناء الثقة لدى أصحاب المصلحة وتعزيز الثقة العامة، وهما عنصران أساسيان لاعتماد مستدام للذكاء الاصطناعي.

التعاون والمشاركة المجتمعية

يُعد المسار نحو الذكاء الاصطناعي المسؤول مسارًا تعاونيًا متعدد التخصصات بطبيعته. إذ يجب أن يعمل العلماء، والمطورون، وصنّاع السياسات، والمجتمع معًا لضمان أن تخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي البشرية جمعاء، وليس فئات محددة فقط.

مبادئ التعاون الرئيسية

- الأطر القانونية والأخلاقية: وضع إرشادات وطنية وعالمية لتنظيم الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي (OECD, 2019).
- إشراك المجتمع: تمكين الأفراد من خلال التوعية والتعليم لفهم دور الذكاء الاصطناعي والمساهمة في تشكيله.
- الشراكات المؤسسية: تعزيز التعاون بين القطاع الخاص، والمؤسسات الأكاديمية، والمجتمع المدني لتحقيق المساءلة المشتركة.

وتسهم المشاركة المجتمعية عبر برامج التوعية والتدريب والمنتديات في تعزيز الشفافية وتمكين المواطنين من التأثير في المسار الأخلاقي للذكاء الاصطناعي.

نموذج مجموعة أرواد: تطبيق عملي لدمج القيم

في هذا الإطار، تقدم مجموعة أرواد نموذجًا عمليًا ملموسًا لتحقيق التوازن بين الابتكار والأخلاق. فمن خلال شركاتها التابعة، بما في ذلك "أرواد لبناء القيم"، تسعى المجموعة إلى دمج الذكاء الاصطناعي في منتجاتها وخدماتها مع الالتزام الراسخ بالقيم الإنسانية المشتركة.

ويعكس هذا النهج رؤية أرواد في تحقيق توازن مثالي بين التقدم التقني والنزاهة الأخلاقية، حيث تمثل جهودها تطبيقًا عمليًا لمبادئ الذكاء الاصطناعي المسؤول، بما يعزز الكرامة الإنسانية ويسهم في بناء مجتمع أكثر شمولاً وعدالة.

الخاتمة

إن الرحلة نحو الذكاء الاصطناعي المسؤول ليست مسعىً تقنيًا بحتًا، بل هي جهد أخلاقي ومؤسسي ومجتمعي متكامل. وتتطلب هذه الرحلة تعاونًا عالميًا بين الحكومات، والشركات، والمؤسسات الأكاديمية، والمجتمع المدني لضمان أن يخدم الذكاء الاصطناعي البشرية جمعاء، وليس فئة محدودة.

وتؤكد مجموعة أرواد أن النجاح الحقيقي للذكاء الاصطناعي لا يكمن فقط في تحقيق التفوق التقني، بل في تجسيد أعلى درجات احترام القيم والكرامة الإنسانية. ويعتمد مستقبل الذكاء الاصطناعي المسؤول على المؤسسات التي تنظر إلى الأخلاق باعتبارها أساسًا استراتيجيًا للابتكار، وليس مجرد عنصر ثانوي.

المراجع

- European Commission (2020) Ethics guidelines for trustworthy AI. Available here (Accessed: 6 November 2025).
- OECD (2019) OECD principles on artificial intelligence. Available here (Accessed: 6 November 2025).
- UNESCO (2021) Recommendation on the ethics of artificial intelligence. Available here (Accessed: 6 November 2025).

نعمل الحكومات، والمؤسسات غير الربحية، وقادة التعليم والأعمال والصناعة على الاستفادة من منتجاتنا وخدماتنا البحثية المُجربة لتسريع النمو.

المحتوى البحثي بالاشتراك	البحوث الاستشارية حسب الطلب
مكتبة الرؤى الاستراتيجية تقارير غير محدودة، وإيجاز شهري، وتنبهات بريدية، وإجابات سريعة لدعم فرق العمل.	موجزات دعم القرار عند الطلب مذكرات تنفيذية موجزة تتضمن الخيارات والتكاليف والمخاطر والخطوات التالية، مدعومة بأدلة موثوقة.
سلسلة الأدلة التطبيقية أدلة قطاعية عملية تتضمن قوائم تحقق ونماذج جاهزة، مع ندوات دورية وبرامج لبناء القدرات.	حزمة دراسات الجدوى والأثر الاقتصادي إعداد نماذج العائد على الاستثمار (ROI) والقيمة الحالية الصافية (NPV) والأثر الاقتصادي الكلي (TEI)، مع إجراء تحليلات الحساسية، وتطوير عروض تنفيذية احترافية جاهزة لعرضها على مجالس الإدارة ودعم اتخاذ القرار.
منصة تتبع المؤشرات والمقارنات المعيارية لوحات متابعة تكشف الفجوات وتحدد الخطوات اللازمة لتحسين ترتيب الجهات في المؤشرات العالمية، مثل مؤشر تطور الحكومة الإلكترونية، والمشاركة الإلكترونية، والابتكار العالمي، والجاهزية الشبكية، والحكومة الرقمية، إضافة إلى نماذج التميز المؤسسي ومعايير الأيزو.	تقييم المقارنات المعيارية والنضج المؤسسي تشخيص شامل للأفراد والعمليات والتقنية والسياسات، مع مقارنات مرجعية وخرائط حرارة وخارطة طريق للتحسين.
الاتجاهات والتوقعات المستقبلية تحليل توجهات السوق، واتجاهات ربع سنوية، وتوقعات سنوية مدعومة بمذكرات تحليلية توضح دلالاتها الاستراتيجية..	بحوث السياسات وقياس الأثر تحليل خط الأساس وتقييم الخيارات، وقياس مؤشرات الأداء والعائد الاجتماعي والقيمة مقابل المال، مع خطط للانتقال من التجريب إلى التوسع وتأثير جاهز للعرض على الجهات التنظيمية.

التواصل:

كايزن للاستشارات (Kaizen Consulting)، ص.ب: 90987، حي التعاون، مركز التعاون التجاري، الرياض 11623، المملكة العربية السعودية
الهاتف: 920004248
البريد الإلكتروني: info@kaizen.sa